مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 186– 197
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الأمثال الحسانية و تاريخ الذهنيات: قراءة في نظم 'ما انتخب من الأمثال الحسانية' لمؤلفه أحمد بن العناية

Hassani Proverbs as a Source for the History of Mentalities: An Analysis of "Mā Intakhaba min al-Amthāl al-Ḥassāniyya"

الدكتور: احمد احمدو سيدات
Dr: Ahmed Ahmedou SIDATT
جامعة انواكشوط العصرية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية (موريتانيا)، a.a.sidatt@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/06/27	تاريخ القبول: 2026/10/18	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: تتناول هذه الدراسة تأليفا مخطوطا اكتشف أخيرا عنوانه "**ما انتخب من الأمثال الحسانية** "لأحمد بن محمد الملقب العناية الكنتي المتغنبري، وهو من وثائق تأريخ التأليف الشنقيطي التكروري، وشاهدا على إحدى المحاولات المبكرة لنقل المثل الشعبي من التداول الشفوي إلى فضاء التدوين، وتنطلق من اعتبار الأمثال مصدرا تاريخيا يكشف عن الذهنيات الجماعية ومنظومات القيم، ويسهم في إعادة بناء التاريخ الاجتماعي والثقافي للمجتمع الحساني خارج المصادر التقليدية.

وقد اعتمدت الدراسة مقاربة تاريخية تناولت سياق النص وبنيته وآليات اختيار أمثاله وصياغتها، وحللت مضامينها باعتبارها مؤشرات على البنية الذهنية والاجتماعية من خلال أدبيات تتناول الحذر والكرامة والعصبية، والجوار والسلطة والصحبة... وتخلص إلى أن هذا النظم يمثل محطة مهمة في تاريخ تدوين الثقافة الشعبية بالمجال، ويتجاوز حفظ الأمثال إلى توظيفها في إطار تعليمي يجعلها مصدرا لقراءة التاريخ الاجتماعي وتاريخ الذهنيات..

الكلمات المفتاحية :الأمثال الحسانية، التاريخ الاجتماعي، تاريخ الذهنيات، الثقافة الشعبية، المخطوطات.

Abstract

This study examines a recently discovered manuscript, *"Mā intakhaba min al-amthāl al-ḥassāniyya"* by al-ʿInāya al-Kuntī, as evidence of an early attempt to transfer Hassani proverbs from oral to written tradition. It considers proverbs a historical source revealing collective mentalities and values, reconstructing social and cultural history beyond conventional sources. The research adopts a historical approach, analyzing the text's context, structure, and proverb selection mechanisms, interpreting themes of caution, dignity, solidarity, neighboring, authority, and companionship as indicators of mental and social structures. It concludes that this work marks a key moment in documenting popular culture, re-employing proverbs educationally for reading social history and mentalities, while stressing the importance of private libraries and the need to edit, digitize, and preserve their manuscript heritage.

Keywords: Hassani proverbs, social history, history of mentalities, popular culture, manuscripts.

المؤلف المرسل: د. احمد احمدو سيدات، **الإيميل**: a.a.sidatt@gmail.com

1. المقدمة

تعد الأمثال الشعبية من أهم أوعية الذاكرة الجمعية، لما تختزنه من صور الحياة اليومية وتمثلات المجتمع وقيمه، وربما غدت مصدرا لدراسة التاريخ الاجتماعي وتاريخ الذهنيات، إذ تكشف عن أنماط العيش، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، وخلاصات التجارب الإنسانية التي تراكمت عبر القرون.

وفي المجال التكروري الشنقيطي، حيث ظلّ جزء واسع من الموروث الثقافي محصورا في التناقل الشفوي، تكتسب الأمثال الحسانية قيمة علمية خاصة، ولا شك أن هذا المؤلف – فيما يظهر من المعطيات المتاحة حتى الآن – أول محاولة علمية جادة في هذا المجال، ولا يقتصر على جمع الأمثال وتدوينها، وإنما يعيد تنظيمها وصياغتها في قالب تعليمي، ويجعل منها مادة صالحة لاستقراء ملامح المجتمع الذي أنتجها، ومن ثمّ، فإنه لا يمثل مرحلة مهمة في تاريخ التأليف المحلي فحسب، بل يُعد أيضا مصدرا أصيلا من مصادر دراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي للفضاء الحساني عموما.

2. إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية الدراسة حول مدى إمكانية توظيف متن منظوم في الأمثال الحسانية كمصدر لكتابة تاريخ الأمثال الشعبية، وكشف بعض ملامح تاريخ ذهنيات المجتمع، من خلال استجلاء دلالة انتقاء المؤلف للأمثال وأهدافه التعليمية، وتحليل تصنيف المادة المثلية وآليات بنائها التربوي والخطابي، والكشف عما تفصح عنه الموضوعات المتكررة فيه، حول العصبية والجوار، والعار، والحذر والصبر.. من ملامح الذهنية الاجتماعية والثقافية في الفضاء الحساني.؟

I. المحور الأول: الإطار النظري

ربما يعرّف المثل، في أبسط تعريفاته، بأنه عبارة موجزة تستحسنها الجماعة شكلا ومضمونا، فتشيع في التداول، وتستدعى للاحتجاج بها في مواقف متشابهة، ويستمد المثل قوته من الإيجاز ومن "الحجية الجماعية"، إذ يقدم بوصفه خلاصة خبرة لا رأيا فرديا، أما الحكمة، فتتخذ طابعا تقويميا مباشرا قد لا يشترط فيه السريان بنفس درجة المثل، غير أنها تتحول إلى "قول سائر" حين تدخل مجال التعليم والوعظ.

وتكتسب الأمثال أهمية مضاعفة حين تُتناول كمصدر للتاريخ انطلاقا من أن الوثيقة التاريخية لا تقتصر على النصوص الرسمية أو الشواهد المادية، بل تشمل كل ما يمدّ المؤرخ بمعطيات عن الماضي، وهي (أي

الأمثال) تختزن منظومة من القيم والمعايير الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والسياسية، وتتيح النفاذ إلى جانب مهم من الحياة الذهنية للمجتمعات.

ومن هذا المنطلق، تمثل مادة أساسية لدراسة تاريخ الذهنيات، لما تخلده عن تصورات الجماعة وتمثلاتها لقضايا الثقة والصبر والغدر، والعار والكرامة، والحماية والجوار، والزمن وتقلبات الأحوال.. وغير ذلك من الموضوعات المرتبطة بالحياة اليومية، وعليه، فإن تاريخ الأمثال لا يقتصر على تتبع الألفاظ وصيغ التعبير، بل يتجاوز ذلك إلى استكشاف أنماط العيش والتمثلات الاجتماعية التي أنتجتها وحافظت على استمرارها في الذاكرة الجماعية.

4. المنهج والمصادر

اعتمدت الدراسة مقاربة توثيقية تحقيقية، جمعت بين البحث الميداني والاشتغال الوثائقي، مع الالتزام بمنهج التثبت والمقارنة في جمع المادة وتحليلها وتقويمها، واستندت إلى مصدرين رئيسين:

- **المصدر الشفوي** :تمثل في مقابلات ميدانية أجريت مع حفيد المؤلف سنتي 2015 و2022، وهو ما أتاح مقابلة الروايات، واستكمال ما سقط منها، والحد من أثر الذاكرة الانتقائية، فضلا عن الاطلاع على وثائق ومخطوطات هامة في الخزانة الأسرية لأهل العناية.

- **المصدر الكتابي** :تمثل في الخزانة الأسرية لأهل العناية وهي مكتبة أهلية تضم عقودا، ومكاتبات، ونصوصا شعرية، ومخطوطات متنوعة، وقد عولجت كوحدة وثائقية متكاملة تسهم في إعادة بناء البيئة العلمية والاجتماعية للمؤلف، والكشف عن تكوينه الفكري وشبكة علاقاته، كما أبرزت هذه المادة تنوع الاهتمامات العلمية للمؤلف، وتداخل مجالات التأليف بين الفقه، والتصوف، واللغة والأدب.

والتزمت الدراسة منهج المقارنة بين الروايات، مع توثيق أوجه الاختلاف، وضبط النص، والتمييز بين الأمثال وما يجاورها من الحكم والوصايا والصيغ التعليمية، وتتجلى أهمية هذا المؤلف في أنه ينقل جانبا من التراث الشفوي إلى مجال التدوين، ويحفظ مادة ذات قيمة ثقافية وتاريخية، ولا تقتصر قيمته على جمع الأمثال الحسانية، بل تمتد إلى ما تتيحه من معطيات عن المجتمع الحساني ومنظومة قيمه وأنماط تفكيره، ومن ثم يغدو هذا المؤلف، فضلا عن قيمته الأدبية واللغوية، وثيقة تاريخية قد تسهم في دراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي للفضاء الحساني، وتمثل حلقة ذات دلالة في مسار تطور التأليف الموريتاني.

5- الأمثال الشعبية:

لسنا بحاجة للتذكير بأهمية الأمثال الشعبية ومكانتها في تراث وثقافات الشعوب والأمم، ولا التأكيد على أن استنطاقها وتحليلها العميق مبحث خصب – على أهميته – لسنا بصدد الخوض فيه خلال هذه العجالة، التي نكتفي فيها بالتعريف بالمؤلِّف وعرض بعض مضامين المؤلَف اللافت للانتباه من حيث غرضه ودوافع تأليفه وأسلوب مؤلفه، ومنهجه الذي أخبر باعتماده في المقدمة مصرحا بتخصيصه "للمنتخب من الأمثال الحسانية كما ألفت الأمثال العربية لمن له همة سانية، كما يقول، والتأليف جاء استجابة لطلب لبعض التّلاميذِ والصّبْيَانْ، وصاحبه يرجو "من اللّه الإصابة والسلامة من الخلق التي كأن لم تخلق (..) وَأَنْ يكون كمنِ انتَدَبَ لتعليمْ، أو هدى إلى صراط مستقيمْ" مضمنا بيت الشاعر:

على أنني راض بأن أحمل الهوى *** وأخـلص منه لا علي ولا لي

وهي مقدمة استوفت المطلوب في المقدمة أصلا من التعريف بالمؤلَّف وأسباب التأليف ومجاله ودواعيه التي لم تكن استجابة لطلب بعض التلاميذ والصبيان فحسب، بل كان الدافع القومي الثقافي حاضرا فيها من خلال جمع الأمثال الحسانية كما جمعت الأمثال العربية حسب تعبير المؤلف، والحافز الديني أيضا حاضر حيث رجى المؤلف أن يكون بتأليفه هذا كمن انتدب للتعلم والإرشاد والهدي إلى الصراط المستقيم. (ولد العناية، 1250هـ، صفحة 1)

ويحق للقارئ أن يتساءل عن هذا المؤلِّف غريب الأطوار الذي كان من أول من انتبه للتأليف في هذا الغرض، وقبل أن نحاول الإجابة على هذا السؤال نتوقف قليلا مع بيئة النص وحاضنة المؤلف.

6- حاضنة النص وبيئة المؤلف:

مصدر النص مكتبة أهل العناية المتغنبرين الكنتيين، وهي خزانة أهلية تأسست في مطلع القرن 12هـ/18م، بمدينة وادان على يد محمد (لعناية) بن سيد أحمد (بابانه) بن محمد بن عبد الرحمن، من عقب المختار بن سيد لمين (المتغنبر) بن سد اعمر بن سيدي مْحمد الكنتي الصغير.

وقد برز من أعلامها: الإمام بن لعناية (ذي المكانة العلمية، وتذكر له مراسلات مع أمير آدرار) وأحمد بن لعناية (الفقيه اللغوي والشاعر صاحب الخط البديع، أول من ألف في الأمثال الحسانية وله فيها هذا النظم

بالعربية الفصحى وتشطير على "ألفية ابن مالك")، وبانم بن محمد بن بابانه (الأصولي النظّام، له نظم لعقيدة السنوسي الصغرى "أم البراهين")، ومحمد الإمام بن اباب بن لعناية (المعروف بالعلم والورع وإصلاح ذات البين مع التوثيق)، والشيخ بن اباب بن لعناية (إمام وقاضي وادان، خلف نوازل تعكس جانبا من حياة المنطقة، وهو المعروف بـ"رداس أزلال").

وتضم المكتبة اليوم مخطوطات في موضوعات ومجالات شتى منها: **في مجال العقيدة:** نظم بانم ولد محمد ولد ببان لعقيدة السنوسي الصغرى (أم البراهين). وفي مجال **التصوف:** نصوص تعود في أغلبها للرعيل الثاني من رواد القادرية في غربي الصحراء الكبرى كالشيخ سيدي المختار الكنتي وخليفته. وفي مجال **الفقه:** نوازل فقهية لعدد من قضاة وفقهاء المنطقة وتضم نوازل للشيخ ولد اباب ولد لعناية الذي كان إمام وقاضي مدينة وادان. وفي مجال **اللغة العربية وآدابها:** نجد تشطير أحمد ولد العناية لألفية ابن مالك في النحو، ومقاطع غزلية وشعر من نمط الزريگه، ونظم للأمثال الحسانية، إضافة إلى نبذ من أشعاره وقصائد أخرى متنوعة للشيخ سيدي المختار الكنتي.

وكان لأعلام هذه الخزانة مراسلات مع علماء منطقة أزواد، وأمراء يحيى بن عثمان وغيرهم، وقد انتقلت بعد 3 قرون من تأسيسها إلى منطقة آفطوط في البراكنة تبعا لهجرة المتغمبرين، مما يفسر تداخل بعض وثائقها مع بيئات التوثيق والقضاء هناك (مقابلة شفوية، د. احمد الرفاعي)

II. **المحور الثاني، مؤلّف الكتاب:**

أ- **اسمه ونسبه:** أحمد بن مَحمد الملقب بالعنايةْ بن سيدي أحمد (بابانه) بن محمد بن عبد الرحمن (دفين اكيرت) بن المختار بن سيدي الأمين (المتغمبر) بن سدي عْمر، بن الشيخ سيدي مْحمد الكنتي الصغير، بن سيدي أحمد البكاي، بن الشيخ سيدي مْحمد الكنتي الكبير الجدّ الجامع لقبيلة كُنْتَة، ويتصل نسبه بالأسر الفهرية القيروانية والمغربية من ذرية عقبة بن نافع.

ب- **مولده ونشأته:** لا تمدنا المصادر بكثير من الأخبار عن سيرته الأولى ومراحل طفولته سوى أنّه ولد في أواخر القرن الثامن عشر وتربّى في بيئة عالمة حيث نشأ وتربى في ودان ودرس قبل أن ينتقل في حي المتغنبرين الذين انتقلوا إلى أكان حيث مضارب بني عمومتهم من أولاد بوسيف واستقر الجميع في البراكنة يوم الناس هذا. (محفوظ، د. احمد الرفاعي)

ج- آثاره: تكشف الكنانيش التي ما تزال بحوزة أحفاد المؤلف أنه كان فقيها نظاما وشاعرا مختلف الأطوار، وصاحب دعابة نحى أنحاء مختلفة لتقريب معانيه ومبتغياته وأغراضه وأحاسيسه مستخدما أساليب يتضح منها سعيه الدؤوب لتوصيل رسائله وتوجيهاته وآرائه ومشاعره وما يصبوا إليه بأقرب وسيلة ممكنة، كما يتضح في الهوامش التي كتب على أنظامه وأشعاره، حيث يفسر الكلمة أو يبدلها بأخرى قريبة من المستخدمة في الحسانية، أو يستبدلها أحيانا وقد يضطر للتعبير عن المعنى بكلمتين إحدهما في متن القصيدة أو النظم، وأخرى بإيزائها في الهامش للشرح أو ربما للاستبدال إن رأى القارئ ذلك أنسب له.

د- تقنياته في التوصيل ونماذج من أدبه: من الواضح أن مؤلفنا الأديب غريب أطوار ويستخدم تقنيات شتى للوصول إلى المتلقين مباشرة ودون مطبات استخدامه للزريكه والتي يبدو أنها كانت غرضا معروفا لهم يسمونه المختلط نلاحظ تشطيره للمتون ومزجه بين الفصيح والعامي مع التقيد بالأوزان في أغراض منها التوجيه والوصايا والغزل، وكان يتخذ أشكالا مختلفة وزوايا متعددة للتصوير مع التشبيه والتمثيل مستخدما أسلوب المقامات أو أسلوب الكاف والطلعة في صناعة أدبية تمزج بين الفصيح والدارج ضمن التقيد بمقامات النمطين:

فله من الفصيح على سبيل المثال لا الحصر حين قدمت محبوبته من البادية وهو قاطن بودان (ولد العناية، 1250هـ، صفحة 8)

أهـلا بمن حلت بصرح الَاحْمُـــرِ *** من بعد بين ما يرام وأعصـــر
أهـلا بها وبأهلها وبعيرهـــــــا *** كم نعمة طرقوا بها للمعـــذر
يا ليت شعري عن سرور مجيئهـــا *** ما ذا يكافؤه لها فلتخبـــر

وله في شعر يشبه الحسانية

أما الغرام أجمـــــعُ *** فذقت منه أكبَـــرهْ
لم أدر كيف أصنـــعُ *** من حب بنت الشجـرهْ

من حبها صـــرت السلمْ *** أحبـــه كذا الكتـــمْ *** والبان ثمةَ العنـــمْ
وعرفج والعُشُـــــــرهْ *** بل كلما ترعى الغنـــمْ *** والنوق ثم البقـــرهْ
فتية هويتهـــــــا *** أيـــام إذ لاقيتهـــا *** يا رؤية رأيتهـــا
في مرطها معتجـــرهْ *** فقـــلت إذ وافيتهـــا *** ليتك لي يا ذي مـــرهْ
فتية لـــــــو شُبّهت *** بشمسنا لـــكسفـــتْ *** تلك التي قـد كـلفت

قلبي الأمورَ الآمـــــرهْ *** لا سيمـــــا إن جلست *** مع تربها مؤتـــزره

وله أيضا في تشطيـــــــــــــر ابن مالكْ (ولد العناية، 1250هـ، صفحة 9)

غير أُسيما حَبُّه مني فصـــــــل *** وفي اختيار لا يجيء المنفصـــل

وغيرهـــــــــا روحي إذا له أتت *** إياهم الأرض الضـــرورة اقتضت

وحبُّ غيرها لحبها تـــــــــــلا *** وألغ إلا ذات توكيد تـــــــــلا

وذكر غيرها من الغـــــــــوان *** فذكره وحذفه سيـــــــــــانِ

حبك شيء حبسه لا يفعـــــــــل *** ووصل ما به الحروف مبطـــل

حبك غيره إذا أن تَفْعَـــــــــلا *** فجائز رفعك معطوفا عـــــــلا

حبك غير الشيء من حبه عـــــن *** وألحقت بأنّ لكـــــــــــن وأنْ

الحب إن كثر في الدّلّالـــــــــي *** فقدم الأخص في اتصـــــــال

وإن يكن قلبك لا يبـــــــــالي *** فقدماً ما شئت في انفصـــــال

وفي اتحاد الرتبة الـــــــزم فصلا *** عما سواه وله الزم وصـــــــلا

إلخ

III. المحو الثالث، المؤلَّف: ما انتخب من الأمثال الحسانية لأصحاب الهمم السانية

أ- العنوان :

بالعودة إلى المؤلف موضوع النظم فهو – كما يقول المؤلف– يجمعُ بعضِ ما انتُخِبَ من الأمثال الْحَسّانِيَةْ، كما أُلّفَتِ الأَمْثَالُ العربيّةُ لمن له همة سَانِيةْ، والسّببُ في ذا النظم الذي به عَلَيّ منّ الرّحْمانْ، –وأرجو مِنْه أفضلَ– بعضُ التّلاميذِ والصُّبْيَانْ، والنّظْمُ يَزِيدُ الأَشْياء نَثْراً حسناً وَلَوْ كَانت درّاً قال:

"فالدُّر يزداد حسنا وهْو منتظم" (ولد العناية، 1250هـ، صفحة 1)

فإن المدائني أفرد في كتابه الأمثال العربية فصلا كاملا يشتمل على المثل وما قيل فيه، وتعريفاته اللغوية والاصطلاحية التي أفاض الناس فيها قديما وحديثا، والمثل كما يقول إيميل يعقوب في موسوعة أمثال العرب "عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلا ومضمونا فتنتشر فيما بينهم يتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير متمثلين لها غالبا

في حالات متشابهة لما ضرب لها المثل أصلا وإن جهل هذا الأصل" (يعقوب، 1995، صفحة 21). وهي كما يقول محمد بن أبي شنب "سجل يتضمن منظومة فكرية تحتوي على مجموعة قيم اجتماعية تربوية، أخلاقية وسياسية...إلخ، تفيد الباحثين والدارسين في استكشاف الماضي قصد استثماره في الحاضر والمستقبل (خدّوسي، 2015 ، صفحة 7)."

وتعتبر الأمثال مصدرا فريدا يستقي منها المؤرخ الأخلاقي والإجتماعي الكثير من المعلومات عن أخلاق الأمّة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة ذلك أنّ الأمثال تعكس البيئة التي نشأت فيها، فأمثال العربي البدوي في الصحراء مشتقة من طريقة عيشه من جمال وخيال وأرض وجدب وخصب ومطر ونحو ذلك. أمّا سكان السواحل فيشتقون أمثالهم من البحر والسفن والصيد والسمك ونحو ذلك (أمين، 1953) أي أنّه بمجرد الاطلاع على مضمون وأسلوب المثل، تعرف البيئة التي نبت فيها، فالمثل الصيني مثلا لا يشبه إطلاقا المثل العربي أو السلافي أو أمثال إفريقيا السوداء، والمثل الأنكلوسكسوني لا يشبه الذي ينتمي إلى الحضارة اليونانية أو اللاتينية (بوتارن، 1987، صفحة 5).

وقبل التفصيل في الأمثال الواردة من حيث أصيلها وطريفها في النظم الزائد على مائة بيت والذي يبدو أننا لم نتوصل به كاملا بعد، غير أن جله متمايز من حيث وجود أمثال عربية أصيلة حرفت قليلا، وأمثال حسانية صرفة، وأمثال مختلطة، وقسم رابع هو أقرب ما يكون للحكم من للأمثال، إن جاز لنا الفصل بين ذلك، انطلاقا من اختلاف التعريفات كما جاء في العقد الفريد: "سميت الحكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المثُول الذي هو الانتصاب".

ب- **الأمثال الحسانية**

إذا ما عدنا إلى الثقافة الشعبية التي هي مصدر هذه الأمثال يتضح أنها عصارة لتجارب هذا المجتمع وانعكاس لنحلة عيشه وحياته اليومية وعاداته وتقاليده وأوجه حياته وبصماته الخاصة، وأنماط معيشته التي يتميز بها عن غيره من الشعوب والأمم، التي تتمايز أمثال بعضها عن بعض بما هي محملة به من الإشارات إلى أشياء وأماكن تحيط بالإنسان، ولعل "ما يميز أمثال الأمم عن بعضها البعض هي أنّ الأمثال محملة بالكثير من الإشارات إلى أشياء وأمكان تحيط بالإنسان في بيئته، وبأدواته النفعية التي يستخدمها في ممارسة أعماله، أو بمصطلحاته المهنية أو الحرفية، وبمفرداته اللغوية التي يستخدمها في علاقاته المختلفة مع الغير" (حسين، د، ت، ن).

ويمكن أن نلاحظ خصوصية الأمثال الحسانية وذهنيات المجتمعات التي أنشأتها وزاوية نظرها للعديد من القضايا، إذ تكشف عن منظومة فكرية واجتماعية متكاملة، وتمثل مرآة دقيقة لذهنيات المجتمع التي تختزن تصوراته للعلاقات الإنسانية، وموقفه من السلطة والعصبية والمرأة والجماعة، كما تعكس سلّم القيم الأخلاقية والسلوكية التي حكمت الحياة اليومية في المجال البيظاني، وتبرز هذه الأمثال حضور العصبية كرابطة اجتماعية مؤثرة في حماية الفرد ومكانته، وتستحضر مكانة المرأة داخل البناء الأسري وما يرتبط بها من تصورات اجتماعية، وتؤكد على قيم راسخة مثل الشرف والعدل والكرم والتضامن والصبر والحزم وحسن النية، وتحذر في المقابل من الكذب والطمع والتهاون والثأر غير المنضبط، وتدعو إلى احترام الذات، والتثبت في اختيار الرفيق، والاستفادة من رأي الجماعة، والتأقلم مع مقتضيات الواقع دون التفريط في الأصول، ولا تقف هذه الأمثال عند حدود التوجيه الأخلاقي، بل ترتبط ارتباطا وثيقا ببيئتها الطبيعية والاجتماعية، فتستمد صورها من الصحراء وحيواناتها ونباتاتها وأدوات العيش فيها، وترسم بذلك تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية وأنماط المعاملات والسلوك اليومي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر في مجالات:

- **العصبية:** ال ماه من الظهر يطيح يحيلنا العصبية السلالية ودورها، نقطت دم أخير من ألف صاحب.
- **المرأة: المر** اغليظ عند لمره زوجها، هَبْ لمْرَه سَابگ اتْهَبّكْ، لمره لين تعطيها اشبر تطامه اذراع.

56	الامْرَ عندها عظيم القـــدري	***	الزوج لو عنها يبيت يســـــــري
78	إن تعط لَمْر اشْبر ستطمعْ بالذراع	***	إن تعطها الذراع تطمع بك گاع

القيم النبيلة: العار ما يرد العار، ال خوه عريان ما اطابق، الناس الا كيف الناس، ارحل عن دارك ما شعلت ازربها، صكوط واحد بيدم بلعسل، ال عدل عيش ما يقلب إيدام، ال انشر لك طرف لا تكعد اعليه.

- ال أحن من الام كهان *عدلها وحدك تخسر وعدلها بجماعت تصلح (فضل أراي الجماعة على رأيك حتى لو فسد) *الأيام أكثر من زز لحواشي *سداب الكارح ذارح/ من العناء رياضة الهرم *أكطع تنهاب *ال كال لك اكول فيك، *ال ارفد لك لا تفلش/ من قال لك يقول فيك.

***الصبر:** ال اصبر يلحك الظل. ***الحزم:** ال اطرح دبوس يبتط بيها، لا يلدغ المؤمن في جحر مرتين، *أخير ال ارعاها اكبل ما راها. ***الثأر والانتقام: أصل المثل** الَّ عظك ما عظيت إشك عنك ابلا سنين، أي أن من تجاوز حده فيك ولم تردعه قد يمتادى في ذلك وعندها لا بد من

28	إن عظك الشيء ولم له تعظ	***	فإنه عنك إذن لم يتعـــظ
	ووضع الندى في موضع السيف..		

ضرورة التأقلم: *ال ادخل غابه يزوي زي طيورها

29	وإن دخلت غابة فلتـــزوي	***	زي طيورها لكـــانت تعوي

***ال ما نافق ما وافق:** يورد المؤلف هذا المثل وليس في ذلك دعوة للنفاق بل لا يخلوا من عتب أو لوم لبني ذلك الدهر حيث لم يترك المثل على إطلاقه المتداول بل يقول:

30	من لبني ذا الدهر لم ينافـــق	***	فإنه عدم أن يـــــوافق

ضرورة ابتعاد الشخص عما لا يليق به احتراما لذاته: *ال دار راص في التبن يوكلوه لحمير

36	في التبن من أدخل رأسه الحمير	***	تأكله لو كان عالما أميـــــر

***ام السارك ما اتم الا اتزغرت**

94	وأم سارق إذا ما زغــرتت	***	وقتا فلم يدم لها كمـــــا ثبت

وفي ترجمة للمثل المرء محجوب عن نفسه: *الصدرايه ما تفطن لاعواجها إلين اطيح

14	لَمْ تَفْطُن الصّدرةُ لِاعْوِجَاجهـــا	***	حتى تجي أُخي فوق تاجهـــا

سول عن اسْلامت صاحبك ولا تسول عن طبع، *تزول الجبال ولا تزول الطباع

17	سلامة الصاحب عنها فاسئـل	***	لا غير أما الطبع لم يحـــول

***لخوت الا عند الشدة،** *ألا إنما الإخوان عند الشدايد

19	قد تكثر الإخوان في الرخـاء	***	والأخ فيهم لدى الـــــلأواء
قال الشاعر			
	وما أكثر الإخوان حين تعدهم	***	ولكنهم في النائبات قليـــل

***حسن النية:** زين نيتك واگعد افلمريره، لأن حسن النية بركة تجري على صاحبها ولو كان على قارعة الطريق التي هي عادة ممر البر والفاجر والمُترصد وقاطع الطريق. ***خطورة الكذب والطمع:** الكذاب اغرگ الطماع، وورد في النص أيضا، لا اتوسع آحفير ما اعرفت اش جاي فيه.

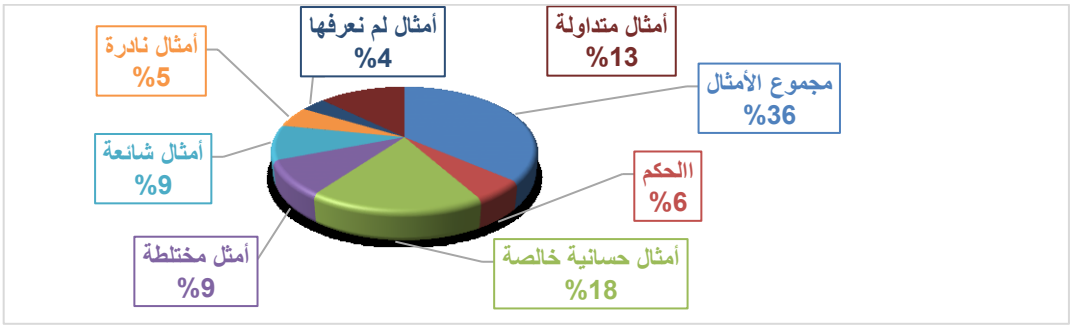
ويلاحظ أيضا صلة هذه الأمثال ببيئتها فمنها ضرب الأمثلة بالأشجار والحيوانات أو أحال إلى القصص التي وضعت على ألسنتها مثل كابون إلى الجمل، الخيل، فالحمار والتبن الحجر والشجر والحفر، ..... ويلاحظ ارتباطها بمناحي الحياة ونحلة العيش حيث العيش حاضرا والدقيق واللحمه، وفي المضامين نرى حضور عدد من جوانب الحياة اليومية شملت:

-المعاملات – الأخلاق – الصبر – البذل – الحزم..

في صحراء قاحلة ينتشر فيها مجتمع يعيش اللحظة، يتظهر دائما بالمثل: لك الساعة التي انت فيها والمؤمل غيب، ويترجم ذلك إلى مثل شعبي: "ليله فالخير أخير من ليله ماه فيه" وهو مثل نرى بعض الشعراء يضمنونه في قصائدهم الشعبية، وفي ذلك يقول بعضهم:

ليلـــهْ بعـــدْ إفلخيـــامْ إلِّ عنـــدْ أعـــرَّامْ ** حـــدْ افعلْهَـــا لكـــلام الخاســـرْ عِمْـــلْ إعْلِيـــهْ
واعمـــلْ زادْ إعـــلْ أيـــام حـــابسْ ســـيكَ فيديـــهْ ** مـــاهو فـــوك التخمـــام واشـــفَ فيـــه أعاديـــهْ
ءذاك إل فيه الخير أشبه حـــــــــــــــد يواسيه ** **ليلهْ فالخيرْ أخيرْ من ليله مـــــــــــــاهْ فيهْ**

وعموما يتضح أن من المؤلف وإن لم يكتمل فقد حوى العديد من الأمثال منها ما هو حساني صرف ومنها ما هو موجود ولو بالمعنى في الأمثال العربية، وبذلك يكون صاحبه من أول من تطرق لهذا الغرض في الفضاء الحساني ويلاحظ تمايز هذ الأمثال والحكم على النحو التالي، كما نبين **في الشكل 1:**



الخاتمة:

خلاصة القول، إن هذا المؤلف يمثل وثيقة فريدة في تاريخ التدوين بالفضاء التكروري الشنقيطي، ومن شبه المؤكد أن صاحبه من أول من تطرق لهذا الغرض، في وعي مبكر بالذات الجماعية، واعتزاز بالهوية الثقافية، ترجمه في جمع المنتخب من الحكم والأمثال الحسانية، كما جمعت الأمثال العربية على حد تعبيره.

وتؤكد هذه الدراسة أن التنقيب في التراث المكتبي في الفضاء الشنقيطي التكروري يبين أن علماءه لم يكتفوا بمجاراة أضرابهم من العلماء في تأليف مختصرات الفقه وألفيات النحو، والمنطق والبيان والفلك وعلم الحساب... بل كان منهم من اهتم ببعض أوجه الخصوصية الحضارية لهذا الفضاء، متمثلة في الأمثال الحسانية، ولا يخفى ما تمثله تلك الألفاظ الموجزة من اختزال للمعنى وجمع لخلاصات الحكم والتجارب في تراث وثقافات الأمم والشعوب.

وتؤكد نتائج البحث الحاجة إلى مضاعفة الجهود الرامية إلى حفظ التراث المخطوط وفهرسته وتحقيقه ونشره، فما تزال كثير من دُرره في عداد المجهول ومنها المهدد بالضياع، ولا شك أن إتاحتها للباحثين من شأنها أن تفتح آفاقًا جديدة لكتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي للفضاء الحساني، وتغني المعرفة بتاريخ ذهنيات مجتمعاته وتحولاتها الحضارية وتمثلاتها.

قائمة المراجع:

1. أحمد أمين. (1953). *قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية* (الإصدار ط 1). القاهرة، مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
2. أحمد ولد العناية. (1250هـ). *كتاب ما انتخب من الأمثال الحسانية، لأصحاب الهمم السانية*. لم عودُ: مخطوط / خزانة أهل العناية.
3. إميل بديع يعقوب. (1995). *موسوعة أمثال العرب* (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الجيل.
4. رابح خدّوسي. (2015). *موسوعة الأمثال الجزائرية*. الجزائر: د، ن.
5. قادة بوتارن. (1987). *الأمثال الشعبية الجزائرية بالمثال يتضح المقال*. (عبد الرحمن حاج صالح، المترجمون) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
6. كمال الدّين حسين. (د، ت، ن). *دراسات في الأدب الشعبي*. د، ت، ن: د، ت، ن.
7. ولد اعنايه محفوظ. (04 2022، د. احمد الرفاعي). مقابلة شفوية. انواكشوط.